بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بشؤون الهيئة لمنتسبي المساجد والحسينيات

السنة السادسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٦٣) لشهر شعبان المعظم سنة ١٤٤٠هـ

- الصالحون يرثون الأرض
- من احبنا أهل البيت (عليهم السلام)
- الكسل الفكري لدى المجتمع

مسجد الخرطوم العتيق

هَنّؤُوا الزهراء في مولودها
خامسِ تحت الكساءِ لثقله

قُرَّة العينين ثاني الحسنين
ثالثٍ في الهَدْي ثاني الفرقدين

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (التشهد ح١).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد الخرطوم العتيق ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب الطريق.....ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الإمامـــة (الحلقة التاسعة والأربعون).....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيـــخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيـــخ وصـــفي الحلفـــي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الإمام الحسين عليه السلام

روى الكنجي الشافعي بإسناده عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن ربيعة السعدي قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحّلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة إبن اليمان فقال لي: ممن الرجل؟

قلت: من أهل العراق، فقال: من أي العراق؟

قلت: رجل من أهل الكوفة، قال: مرحباً بكم أهل الكوفة.

قال: قلت: اختلف الناس علينا في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك.

فقال: على الخبير سقطت، أما إنّي لا أُحدِّثك إلا ما سمَعْته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصَرَتْه عيناي، خرج علينا رسولُ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة، حامل الحسين بن علي(عليهما السلام) على عاتقه، كأني أنظر إلى كفِّهِ الطيّبة واضعها على قدمه يلصقها إلى صدره فقال: (أيها الناس لأعرفنَّ ما اختلفتم فيه من الخيار بعدي: هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة، جده رسول

الله (ﷺ) سيد النبيين، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله.

هذا الحسين بن علي خير الناس أباً، وخير الناس أماً، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله ووزيره وابن عمه وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين.

هذا الحسين بن علي خير الناس عماً وخير الناس عمة، عمه جعفر بن أبي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هاني بنت أبي طالب.

هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً، وخير الناس خالة، خاله القاسم بن محمد رسول الله(ﷺ) وخالته زينب بنت محمد.

ثم وضعه على عاتقه فدرج بين يديه وجثا ثم قال: أيها الناس هذا الحسين بن علي جده وجدته في الجنة، وأبوه وأمه في الجنة، وعمه وعمته في الجنة، وخاله وخالته في الجنة وهو وأخوه في الجنة، إنه لم يؤتَ أحدٌ من ذرية النبيين ما أوتي الحسين بن علي ما خلا يوسف بن يعقوب (عليهما السلام)). كفاية الطالب: ص٢٤٠ ـ مختصراً في ينابيع المودة: ج٢ ص٤٥ ـ، وقريب من لفظه في تاريخ ابن عساكر: ج١٣ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ج١٤ ص١٧٣ ـ مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٤.

روى الحسن البصري وأم سلمة: (أن الحسن والحسين (عليهما السلام) دخلا على رسول الله (ﷺ)، وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران يشبِّهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفّاحة وسفرجلة ورمّانة، فناولهما، وتهلّل وجههما وسعيا إلى جدِّهما، فأخذهما فشمَّهما، ثمَّ قال: صيرا إلى أمّكما بما معكما وإبدءا بأبيكما، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتّى صار النبيُّ (ﷺ) إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قُبض رسول الله (ﷺ)، قال الحسين (عليه السلام): فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله حتى توفِّيت، فلمَّا توفيت فقدنا الرمّان وبقي التفّاح والسفرجل أيام أبي، فلمَّا استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل وبقي التفّاح على هيئته عند الحسن حتى مات في سمِّه، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمُّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلمَّا اشتد عليَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء قال علي بن الحسين (عليهما السلام): سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمَّا قضى نحبَه وجِدَ ريحُها في مصرعه، فالتمست فلم يَرَ لها أثرٌ، فبقي ريحُها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر، فإنه يجده إذا كان مخلصاً) (مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣، ص١٦١)

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

ذكرْنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الاحرام، والقيام، والقراءة، والركوع، والسجود، وفي هذا العدد سوف نتكلم عن التشهّد ضمن الاسئلة التالية:

السؤال: هل التشهد من اركان الصلاة، وما هو الواجب منه؟

الجواب: التشهد واجب في الثنائية مرة بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة من الركعة الثانية، وفي الثلاثية والرباعية مرتين، الأولى كما ذكر والثانية بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة من الركعة الأخيرة، ولكل من صلاة الاحتياط ـــ وإن كانت ركعة واحدة ـــ وصلاة الوتر إذا أتى بها منفصلة كما هو الأفضل تشهّدٌ واحد، وهو واجب غير ركن، فإذا تركه عمداً بطلت الصلاة، وإذا تركه سهواً أتى به ما لم يركع، وإلا قضاه بعد الصلاة على الأحوط الأولى وعليه سجدتا السهو.

السؤال: من كان يترك التشهد الأول أو الثاني في الصلاة لجهله، هل تجب عليه إعادة الصلوات التي صلّاها من دون تشهد؟

الجواب: إذا كان ذلك عن جهل قصوري- كما لو اعتمد في تعلّم الصلاة على إخبار من وثق بمعرفته لها ثم تبيّن الخلاف - فلا شيء عليه، وأما إذا كان عن جهل تقصيري فعليه الإعادة.

السؤال: ماهي كيفية التشهد؟

الجواب: الأحوط لزوماً في كيفيّته أن يقول: (أشهدُ أنْ لا إله إلاّ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورَسُولُه، اللهم صلّ على محمّد وآل محمد).

السؤال: هل الصلاة على محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الواقعة بعد التشهد في الصلاة الواجبة جزء من التشهد، ماذا لو لم يأت بها المصلي عمداً أو سهواً وجهلاً أو أسقطها غافلاً منذ أن تعلم الصلاة في الصغر غير ملتفت لها مطلقاً، ما حكم الصلوات التي أتى بها في جميع الافتراضات المشار اليها؟

الجواب: إذا تركها متعمداً بطلت صلاته، وإن تركها جاهلاً بالحكم عن تقصير كان كذلك على الأحوط، وأما الجاهل القاصر والساهي والغافل فلا شيء عليهم.

السؤال: ما حكم الشهادة الثالثة في التشهد؟

الجواب: الأحوط وجوباً تركه.

السؤال: امرأة تصلي ولسنوات عديدة فكانت تأتي بالتشهد على هذه الصفة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وعلياً ولي الله) فما حكم صلواتها؟

الجواب: إذا كان جهلها قصورياً فلا قضاء عليها، وإن كان تقصيرياً قضت تلك الصلوات على الأحوط لزوماً.

السؤال: شخص كان يقرأ في التشهد: (أشهد أنَّ لا إله إلا...)، بالتشديد لـ(أنَّ)؟

الجواب: لا يجب عليه إعادة الصلاة.

السؤال: هل يجوز إعادة قول: (وحده لا شريك له) أو أي مقطع من التشهد قربة إلى الله تعالى؟

الجواب: يجوز

السؤال: (أشهد أن لا إله الا الله)، هل يجب إدغام النون باللام بعدها أم إن المكلف مخيّر بين الإدغام

وعدمه في التشهد؟

الجواب: لا يجب الإدغام في مثله وان كان مراعاته أحوط.

السؤال: هل يجب الوصل في التشهد بين: (أشهد ان لا إله الا الله)، وبين: (وحده لا شريك له)؟

الجواب: لا يجب.

السؤال: ما هي واجبات التشهد؟

الجواب: يجب في التشهّد أُمور:

١- المحافظة على تأدية الذكر المذكور على الوجه الصحيح العربي في الحركات والسكنات وأداء الحروف والكلمات.

السؤال: ما هو حكم عدم التمكن من الاتيان بالتشهد على النهج العربي الصحيح؟

الجواب: يجب تعلّم التشهّد مع الإمكان ولو بأن يتبع غيره فيلقّنه، وإذا لم يتمكّن لضيق الوقت ونحوه من التعلّم أتى بما يقدر عليه مع صدق الشهادة عليه مثل أن يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله)، وإن عجز فالأحوط وجوباً أن يأتي بما أمكنه وبترجمة الباقي، وإذا عجز يأتي بترجمة الكل، وإذا عجز عنها يأتي بسائر الأذكار بقدره.

٢- الجلوس بمقدار الذكر المذكور مع القدرة عليه، ولا تعتبر في الجلوس كيفية خاصة.

٣- الطمأنينة عند اشتغاله بالذكر.

السؤال: هل يجب الاستقرار عند التشهد والتسليم في الصلاة؟

الجواب: نعم يجب.

٤- الموالاة بين الفقرات والكلمات والحروف، بأن يأتي بها متعاقبة على نحو يصدق عليه عنوان التشهّد، ولا يضرّ الفصل بينها بالأذكار المأثورة.

٥- الترتيب بتقديم الشهادة الأولى على الثانية وهما على الصلاة على محمد وآل محمد كما ذكر، ولا يبعد كفاية أن يقول:(أشهد أن محمداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله).

السؤال: هل تشترط جلسة خاصة أثناء التشهد؟

الجواب: يجزئ الجلوس في التشهد بأي كيفية كان ولو إقعاء، وإن كان الأحوط استحباباً تركه.

السؤال: ما هو حكم نسيان التشهد؟

الجواب: إذا نسي التشهّد الأول وذكره قبل أن يدخل في الركوع الذي بعده لزمه الرجوع لتداركه، ولو تذكّره بعد الدخول في الركوع مضى في صلاته ويأتي بسجدتي السهو بعدها ــ والأحوط استحباباً ــ أن يقضي التشهّد أيضاً.

السؤال: ما هو حكم نسيان الجلوس في التشهد؟

الجواب: إذا نسي الجلوس في التشهد الأول تداركه مع الإمكان بأن كان تذكّره قبل الدخول في الركوع، وإلاّ مضى في صلاته ــ والأحوط استحباباً ــ أن يأتي بعدها بسجدتي السهو.

السؤال: ما هو حكم نسيان الطمأنينة في التشهد؟

الجواب: إذا نسي الطمأنينة في التشهد ــ فالأحوط الأولى ــ تداركها مع التمكّن، ومع عدمه فلا شيء عليه .

السؤال: ما هو حكم نسيان التشهد الأخير؟

الجواب: إذا نسي التشهّد الأخير حتى سلّم فإن ذكره قبل الإتيان بما ينافي الصلاة رجع وتداركه ثم أتى بسجدتي السهو للسلام الزائد على - الأحوط وجوباً - وإن ذكره بعد الإتيان بالمنافي فعليه سجدتا السهو فقط.

السؤال: ما هو حكم الشك في التشهد؟

الجواب: إذا تشهّد فشكّ في صحّته لم يعتنِ بشكّه، وكذا إذا شكّ في الإتيان بالشهادتين حال (الصلاة على محمّد وآل محمّد) أو شكّ في مجموع التشهّد والصلاة على محمّد وآله، أو في خصوص الصلاة عليهم بعدما قام، أو في حال النهوض أو حين السلام، فإنّه لا يعتني بشكّه في مثل ذلك.

السؤال: شخص في الصلاة شك في قول: (اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد)، في التشهّد، فهل يجب عليه أن يعتني بشكّه ويأتي بالعمل المشكوك، وما حكم صلاته؟

الجواب: إذا كان في حال التشهد يجب أن يأتي بالعمل المشكوك، أما إذا دخل في السلام أوأخذ في السلام أو أخذ في القيام من جلوسه فلا يعتني بشكه.

الصالحون يرثون الأرض

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ). الأنبياء:١٠٥-١٠٦

كلمة الأرض تطلق على مجموع الكرة الأرضية، وتشمل كافة أنحاء العالم إلا أن تكون هناك قرينة خاصة في الأمر.

ولفظ الإرث يعني انتقال الشيء إلى شخص بدون معاملة وأخذ وعطاء، وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن أحياناً بمعنى تسلّط وانتصار قومٍ صالحين على قومٍ طالحين، والسيطرة على مواهبهم وإمكانياتهم، كما نقرأ في الآية (٣٧) من سورة الأعراف في شأن بني إسرائيل: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا).

الزبور في الأصل يعني كل كتاب ومقال، والمراد به هنا زبور داود (عليه السلام) - أو بتعبير كتب العهد القديم (مزامير داود)، وهو عبارة عن مجموعة أدعية النبي داود ومناجاته ونصائحه ومواعظه.

والذكر في الأصل يعني التذكير أو ما يسبب التذكير والتذكّر، واستعملت هذه الكلمة في القرآن بهذا المعنى، وأطلقت أحيانا على كتاب موسى(عليه السلام) السماوي، كالآية (٤٨) من سورة النساء: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ)، واستعملت أحيانا في شأن القرآن، كالآية (٢٧) من سورة التكوير: (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)، لكن ملاحظة التعبيرات التي استعملت في الآية توضح أن المراد من الذكر بمعنى التوراة، ومع ملاحظة أن الزبور كان بعد التوراة، فإن قوله تعالى: (مِنْ بَعْدِ) تعبيرٌ حقيقيٌ، وعلى هذا فإن معنى الآية: إننا كتبنا في الزبور بعد التوراة أننا سَنُورِّث العبادَ الصالحين الأرض.

وهنا ينقدح سؤال، وهو: لماذا ذكر هذان الكتابان من بين الكتب السماوية؟

ربما كان هذا التعبير بسبب أن داود (عليه السلام) كان أحد أكبر الأنبياء، واستطاع أن يشكل حكومة الحق والعدل، وكان بنو إسرائيل مصداقاً واضحاً للقوم المستضعفين الذين ثاروا بوجه المستكبرين، ودمّروا

دولتهم، واستولوا على حكومتهم، وورثوا أرضهم.

والسؤال الآخر الذي يثار هنا هو: من هم عباد الله الصالحون؟

إذا لاحظنا إضافة العباد إلى الله ستتضح مسألة إيمان هؤلاء وتوحيدهم، وبملاحظة كلمة الصالحين التي لها معنى واسع، فستخطر على الذهن كل المؤهلات من ناحية التقوى، والعلم، والوعي، ومن جهة القدرة والقوة، ومن جانب التدبير والتنظيم والإدراك الاجتماعي.

عندما يهيئ العباد المؤمنون هذه المؤهلات والأرضيات لأنفسهم، فإن الله سبحانه يساعدهم ويعينهم ليمرّغوا أنوف المستكبرين في التراب، ويقطعو أيديهم الملوثة، فلا يحكمون أرضهم بعد، بل تكون للمستضعفين، فيرثونها، فبناء على ذلك فإن مجرد كونهم مستضعفين لا يدل على الانتصار على الأعداء وحكم الأرض، بل إن الإيمان لازم من جهة، واكتساب المؤهلات من جهة أخرى، وما دام مستضعفوا الأرض لم يحيوا هذين الأصلين فسوف لا يصِلُون إلى وراثة الأرض وحكمها، ولذلك فإن الآية التالية تقول من باب التأيد المشدد: (إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ). الأمثل: ج١٠، ص٢٥٥-٢٦٣.

لذلك ذكر بعض المفسرين: أن قوله تعالى: (إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ)، إشارة إلى أن الأرض يرثها العباد الصالحون، ولو بعد حين، والمراد بالعابدين هنا الذين يتعظون بالعِبَر، وينتفعون بالنُذُر. تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ج٥، ص٣٠٢

روايات حول ثورة الإمام المهدي (عليه السلام):

لقد فُسِّرت هذه الآية في بعض الروايات بأصحاب المهدي (عليه السلام)، كما نرى رواية في تفسير مجمع البيان عن الإمام الباقر (عليه السلام) في ذيل هذه الآية: (هم أصحاب المهدي في آخر الزمان) مجمع البيان: ج٧، ص٦٧.

وجاء في تفسير القمي في ذيل هذه الآية: إن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: (القائم وأصحابه) تفسير القمي: ج٢، ص ٧٧.

لا يخفى أن معنى هذه الروايات ليس الحصر، بل هو بيان مصداق عال وواضح، وقلنا مراراً: إن هذه التفاسير لا تحد من عمومية مفهوم الآية مطلقاً، وبناء على هذا ففي كل زمان، وفي أي مكان ينهض فيه عباد الله الصالحون بوجه الظلم والفساد فإنهم سينتصرون عاقبةَ الأمر، وسيكونون ورثة الأرض وحاكميها.

وإضافة إلى الروايات الواردة آنفاً في تفسير هذه الآية، فقد رويت روايات كثيرة جداً (بلغت حدَّ التواتر) عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وعن طريق السنة والشيعة، في شأن المهدي (عليه السلام)، وكلها تدل على أن حكم الأرض سيقع في أيدي الصالحين، وأن رجلاً من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن جملة الروايات: الحديث المعروف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي نقلته أكثر المصادر الإسلامية: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

الغيبة: ص٤٦.

وقد ورد هذا الحديث بهذا التعبير مع اختلاف يسير في كثير من كتب الشيعة وأهل السنة.

الأمثل: ج١٠، ص٢٥٥-٢٦٣.

مَعْدِنُ الْعِلْمِ وشَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ومُخْتَلَفُ الْمَلائِكَةِ

من كتاب الكافي

١- عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): (مَا يَنْقِمُ النَّاسُ مِنَّا فَنَحْنُ والله شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وبَيْتُ الرَّحْمَةِ ومَعْدِنُ الْعِلْمِ ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ).

٢- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): (إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ومَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وبَيْتُ الرَّحْمَةِ ومَعْدِنُ الْعِلْمِ).

٣- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِالله بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَشَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِالله (عليه السلام): (يَا خَيْثَمَةُ نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وبَيْتُ الرَّحْمَةِ ومَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ ومَعْدِنُ الْعِلْمِ ومَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ ومَوْضِعُ سِرِّ الله ونَحْنُ وَدِيعَةُ الله فِي عِبَادِهِ ونَحْنُ حَرَمُ الله الأَكْبَرُ ونَحْنُ ذِمَّةُ الله ونَحْنُ عَهْدُ الله فَمَنْ وَفَى بِعَهْدِنَا فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِ الله ومَنْ خَفَرَهَا فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ الله وعَهْدَه).

الشرح:

قال الإمام أبو عبدالله الصادق(عليه السلام): (نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ)، فيه تشبيه النبوَّة بالشجرة في كثرة النفع وحسن النضارة وبالطبع فهم (عليهم السلام) الشجرة المظلّلة المثمرة إذ منهم يقتطفُ أثمارَ المسائل الإلهيّة والقوانين الشرعيّة كلُّ عالم، وبظلّهم يستظلّ ويستريح من حرّ الشدايد الدُّنيويّة والأُخرويّة كلُّ سالك، وقوله(عليه السلام): (وبَيْتُ الرَّحْمَةِ)، الرّحمة: الرِّقّة والتعطّف والشفقة على خلق الله، وهذه الأمور -على وجه الكمال- إنّما هي فيهم، فكأنّهم بيت جعله الله تعالى مخزناً لها، ويحتمل أن يراد بالرحمة، الرحمة الإلهيّة، وهي الإحسان والإفضال والإنعام، وهم(عليهم السلام) محلٌّ لها وواسطة لوصولها إلى سائر الخلق.

وقوله (عليه السلام): (ومَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ)، لأنَّ انتشارها فيما بين الخلق وانتقالها من خزائنها، إنّما هو بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم، فكما أنّ الجواهر المخزونة في البيت المقفّل لا تظهر ولا تخرج منه بدون المفتاح، كذلك الحكمة المخزنة في مخزنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوقع التشابه بينهم وبين المفتاح بهذا الاعتبار.

وقوله (عليه السلام): (ومَعْدِنُ الْعِلْمِ)، لإقامة العلم ورسوخه فيهم ووصوله منهم إلى الخلائق.
وقوله (عليه السلام): (ومَوْضِعُ الرِّسَالَةِ)، إذ رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبليغه إلى الأمّة إلى يوم القيامة استقرّت فيهم بأمر الله تعالى، لما لهم من شرف الذّات، وكَرَم الأخلاق، وصفاء النفس، وذكاء العقل، فاختصّوا بتلك النعمة الجزيلة، وهي نعمة الرِّسالة، وما تستلزمه من الشرف والفضل، حتّى كان الناس عيالاً عليهم، وآثار تلك النعمة إنّما وصلت إلى الناس بوساطتهم، ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرائع نبيّهم ورجعوا إلى ما كانوا عليه في الجاهليّة.
وقوله (عليه السلام): (ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ)، لنزولها إليهم مرَّة بعد مرَّة وطائفة بعد أخرى، لزيارتهم والتشرُّف بهم، ولإخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب من الحوادث وغيرها.
وقوله (عليه السلام): (ومَوْضِعُ سِرِّ الله)، المراد بسرِّ الله ما أظهره الله تعالى على الأنبياء والأوصياء من العلوم والحقائق وأخفاه عن غيرهم، لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتّساع قلوبهم لتحمّله ولذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم).
ويحتمل أن يراد بسرِّ الله شرائعه لأنّها أسرار الله التي كانت مكتومة فأوحاها جلَّ شأنه إلى نبيّه وألقاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أوصيائه (عليهم السلام) ووضعها عندهم.
وقوله (عليه السلام): (ونَحْنُ وَدِيعَةُ الله فِي عِبَادِه)، فهم (عليهم السلام) وديعة الله تعالى في عباده، فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقّهم كما يجب ذلك على المستودع، وكما أنَّ المستودِع يستحقّ العقوبة والمؤاخذة والاعتراض بالتقصير في الوديعة، كذلك العباد يستحقّونها بالتقصير في حقّهم (عليه السلام).
وقوله (عليه السلام): (ونَحْنُ حَرَمُ الله الأَكْبَرُ)، كلّ ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحلُّ إنتهاكه، ومنع من خدش تعظيمه وعزّه، كأولياء الله وملائكة الله ومكّة ودين الله وغير ذلك، فهو حرم الله الّذي وجب على الخلق تعظيمه وعدم هتك عزّته وحرمته.
والأكبر والأشرف والأعظم من الجميع هم الأئمّة القائمون مقام النبيِّ كما أنَّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أكبر من الجميع.
وقوله (عليه السلام): (ونَحْنُ ذِمَّةُ الله)، الذمّة والذِّمام بمعنى العهد والضمان والأمان والحرمة والحقّ، وهم (عليهم السلام) حقُّ الله الّذي وجب رعايته على عباده، وصون حرمتهم الّتي لا يجوز انتهاكها، وأمانه في عباده، إذ أخذ الله تعالى عهداً من العباد بحفظهم وتعظيمهم.
وقوله (عليه السلام): (ونَحْنُ عَهْدُ الله)، الّذي أُمِر بالوفاء به ووُعِد بالثواب عليه بقوله: (أوفوا بعهدي أوف بعدكم)، والمراد بالعهد: عقد الإمامة لهم في الميثاق أو عقد الرُّبوبيّة، والحمل حينئذ للمبالغة حيث أنَّ قبولهم مستلزم لقبوله وردّهم مستلزم لردِّه، فكأنّهم نفسه.
وقوله (عليه السلام): (ومَنْ خَفَرَهَا فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ الله وعَهْدَه)، الخفر والتخفير بمعنى نقض الذّمّة والعهد، وخفر بالعهد: وَفي به. وقال في النهاية: خفرت الرَّجل اجرتُهُ وحفظته، وخفرته إذا كنت له خفيراً: أي حامياً وكفيلاً، وتخفّرت به: إذا استجرت به، والخفارة بالكسر والضمِّ: الذّمام، وأخفرت إذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكايته.
ولعلَّ المعنى: من وفى بذمّتنا فقد وفى بذمّة الله فهذا متعلّق بقوله نحن ذمّة الله.
وقوله (عليه السلام): (فَمَنْ وَفَى بِعَهْدِنَا)، متعلّق بقوله: (نَحْنُ عَهْدُ الله)، وقد عرفت من تفسير هذين القولين أنَّ الذمة والعهد متغايران هنا، ويقال: خفر بعهده خفراً وخفوراً نقضه وغدره كأخفره. ولو صحَّ هذا فالمعنى من نقض ذمّتنا فقد نقض ذمّة الله وعهده.

مسجد الخرطوم العتيق

ما إن تبلغ وسط الخرطوم، حتى يستقبلك مسجدها العتيق بمئذنتيه العاليتين، ومبانيه ذات الطراز الإسلامي الفريد، كتحفة تراثية وتاريخية نادرة تحتل قلب الخرطوم، منذ أكثر من قرن.

مسجد الخرطوم كان يطلق عليه سابقاً مسجد عباس، نسبة إلى أول من فكّر في تشييده وهو الخديوي عباس الذي تولّى الحكم في مصر في ١٨٩٢ ووضع حجر الأساس للمسجد، وتم افتتاحه عند زيارة الخديوي للسودان، ثم طوّره الملك فؤاد وابنه الملك فاروق إلى أن تَولّتْ الحكومة السودانية أمره، وعُيّنت له لجنة ترأسها عمدة الخرطوم الشرقية آنذاك العمدة عثمان منصور وضمت في عضويتها محمود قباني.

ويقول الشيخ طه أبو الحسن الغزالي، أحد أقدم الذين عاصروا المسجد: إن الشيوخ محمد أحمد عمر وحسن طنونوالغبشاوي يعتبرون من أشهر الأئمة والدعاة الذين مَرّوا بالمسجد، ويشير إلى أن الشيخ ود البدوي هو الذي افتتح المسجد بعد استلامه من الأتراك.

وقد أصبح المسجد منارة تاريخية وعلمية يَؤُمّها الناس من كل حدب وصوب، وتُشرف عليه الهيئة

القومية للآثار السودانية كمعلم تاريخي سياحي بارز رغم أنه يتبع هيئة الأوقاف، ويحتلّ المسجد مساحة واسعة نادرة في قلب الخرطوم، ويتميز ببهو واسع، وينفرد بمنبر قديم يعد أثراً إسلامياً بطرازه، ويشكل وحده لوحة جمالية رائعة، ويحكي عمره الطويل حقباً من تاريخ السودان الحديث، تم تشييد المسجد من الحجر الرملي النوبي الذي استجلب من منطقة جبل الأولياء جنوب الخرطوم، حيث تم تقطيع الحجر بواسطة عمال وفنيين مهرة من مصر، وذلك بمساعدة العمال السودانيين، لضمان جودة العمل والصناعة الفنية التي استخدمت فيها الزخارف والحلي المعمارية التي يزخر بها.

وبالمسجد مئذنتان، إحداهما من الناحية الجنوبية، والثانية من الناحية الغربية تتميز بشكل معماري على شكل أبراج ثلاثة منحوتة بأشكال عالية الروعة والجودة، وتستقر كرات ثلاث حديدية متدرجة في الصغر من أسفل إلى أعلى وتنتهي بهلال مقفول في قمة المئذنة.

وتطل أبواب المسجد على الاتجاهات الأربعة، في مواجهة السوق العربي الشهير، وميدان أبو جنزير الأشهر، غير أن السلطات نقلت جانباً من السوق إلى أطراف الخرطوم الجنوبية، وأخلت ميدان أبوجنزير من مواقف المواصلات، ومع ذلك لم تتأثر الأعداد التي تؤم المسجد، بل ان حشداً كبيراً يبقى في المسجد في غير أوقات الصلاة.

وقد أجبرت الحشود المتزايدة لجنة المسجد على ابتكار مصليات جديدة، والعمل على تحديث المسجد لاستقبال مئة ألف مصل. أضيفت بعض المباني في العقد الأخير من القرن الماضي، منها مصلى جديد ومكتبة لبيع الكتب الدينية، كما أضيفت ملحقات داخل المسجد من رفوف وكراس.

آداب الطريق

إن للطرقات التي يسير عليها الإنسان آداباً كثيرة اهتم الإسلام ببيانها وحثّ على الالتزام بها في العديد من النصوص الشرعية، لاعتبارات عديدة.

وحيث ان الطرق مما يشترك فيها الناس ومنافعها لهم جميعاً وليس لأحد حق الانفراد فيها أو التسلّط عليها أو استغلال منافعها لمصلحته الشخصية، فإن ذلك ينافي وضعها الذي من أجله كانت وفي سبيله وُضعت.

فالذي يراعي آداب الطريق هو في الحقيقة يبتعد عن الأنانية وحب الذات ليعيش في رحاب حب المجتمع كله وإرادة الخير لكل عابر يعبر الطريق، وهو في نفس الوقت يقدم صورة جميلة عن المجتمع الذي يعيش فيه، فان الذي يدخل في مجتمع ما، فإن أول ما يراه هو الشارع بنظافته وترتيبه وسلوك العابرين فيه، فإن ذلك كله سيكشف له عن طبيعة هذا المجتمع وحضارة أهله، من هنا نفهم تأكيد الإسلام على كل هذه المفردات التفصيلية، فإن الطرق هي النافذة التي ينظر المراقبون منها إلى مظاهر حياة المسلمين العامة ويأخذون من خلالها انطباعاً عن طريقة عيشهم، ويستكشفون منها ثقافتهم إذ التصرفات التي تصدر من الشخص إنما تنمُّ عن ثقافته التي يحملها، وأهم تلك الآداب التي ينبغي علينا مراعاتها هي:

١- عدم استغلال الطريق إذا كان ضاراً بالمارة: فلا يجوز الزرع فيها ولا غرس الأشجار ولا البناء عليها.

٢- يجوز استغلال فضائها إذا لم يكن ذلك مضراً بالمارة.

٣- المحافظة على نظافة الطريق: فعن النبي(صلى الله عليه وآله): (هلك المتقذّرون) (ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٣٠٢).

وعنه(صلى الله عليه وآله): (إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة) (ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٣٠٢).

٤- إفساح الطريق: فعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (دخل عبد الجنة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين، فأماطه عنه) (الخصال: ص٣٢).

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): (إن على كل مسلم في كل يوم صدقة)، قيل من يطيق ذلك؟ قال (عليه السلام): (إماطتك الأذى عن الطريق صدقة) (مستدرك الوسائل: ج٧، ص٢٤٢).

وعن أمير المؤمنين في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام): (إياك والجلوس في الطرقات) (أمالي الشيخ الطوسي: ص٨).

بل أمرنا أن نصلح الطريق، وإصلاحها جزاؤه رفع العذاب كما جاء في بعض الأحاديث الشريفة، فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (مرّ عيسى ابن مريم (عليه السلام) بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو لا يعذب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان يعذب ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله إليه أنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما فعل ابنه، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ميراث الله عز وجل من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده، ثم تلا أبو عبد الله (عليه السلام) آية زكريا (عليه السلام) (رب) فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) (الكافي: ج٦، ص٤).

٥- اجتناب ما ينافي المروءة: من الآداب الرائعة أن الماشي في الطريق، ينبغي عليه أن يجتنب كل فعل ينافي الحشمة والأدب كالقهقهة والضحك بصوت عالٍ، وقد وصفها أهل البيت (عليهم السلام) أنها من عمل الشيطان، ففي الحديث عن أبي عبد الله (عليه السلام): (القهقهة من الشيطان) (الكافي، ج٢، ص٦٦٤). وعنه (عليه السلام): (كثرة الضحك تذهب بماء الوجه) (الكافي، ج٢، ص٦٦٤).

ويكره الأكل في الشوارع، بل العلك أيضاً لما فيه من ميوعة واستخفاف، فعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (الاكل في السوق دناءة) (الوسائل: ج٢٤، ص٣٩٥).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (.. والحذف بالحصى ومضغ الكندر في المجالس وعلى ظهر الطريق من عمل قوم لوط) (من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٦٠).

٦- ومن آداب الطريق في الإسلام أن تجتنب المرأة ملاقاة الرجال ومدافعتهم بل تنحرف عن وسطه إلى أحد جانبيه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ليس للنساء من سروات الطريق شيء، ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق) (الكافي: ج٥، ص٥١٨).

وعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (لا ينبغي للمرأة أن تمشي في وسط الطريق، ولكنها تمشي إلى جانب الحائط) (الفقيه: ج١، ص٥١٨).

وفي حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (أما تستحيون ولا تغارون، نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج...) (الكافي: ج٥، ص٣٣٧).

٧- عدم التنخع والبصاق في الطريق: فعن الإمام علي (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا أراد أن يتنخع وبين يديه الناس غطى رأسه ثم دفنه، وإذا أراد أن يبزق فعل مثل ذلك...) (مستدرك الوسائل: ج١، ص٢٤٨).

٨- خدمة المسافرين: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من بنى على ظهر طريق مأوى عابر سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب من در وجوهر، ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً حتى يزاحم إبراهيم الخليل في قُبّته، فيقول أهل الجمع: هذا ملك من الملائكة، لم نر مثله قط، ودخل في شفاعته من أهل الجنة أربعون ألف ألف رجل، ومن حفر بئراً للماء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين كان له كأجر من توضأ منها وصلى، وكان له بعدد كل شعرة لمن شرب منها من إنسان أو بهيمة أو سبع أو طير عتق ألف رقبة، وورد حوض القدس يوم القيامة ودخل في شفاعته عدد النجوم).

فقيل يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما حوض القدس؟ قال (صلى الله عليه وآله): (حوضي حوضي ثلاثاً) (مرآة الكمال: ج٢، ص٣٤٧).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (من حفر بئراً أو حوضاً في صحراء، صلّت عليه ملائكة السماء، وكان له بكل من شرب منه من إنسان أو طير أو بهيمة ألف ألف حسنة متقبلة، وألف رقبة من ولد إسماعيل، وألف بدنة، وكان حقاً على الله أن يسكنه حظيرة القدس) (مستدرك الوسائل: ج٢، ص٤٠٢).

مَنْ أحبَّنا أهل البيت (عليهم السلام)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً)

نهج البلاغة:١٠٩.

إن الحب يعني اللزوم والثبات، وهو ما يقتضي الطاعة والامتثال للمحبوب، ليتحقق اللزوم والثبات بمستوييهما المادي والمعنوي، مع التوطن على تحمّل لوازم ذلك، وهو ما في تفعيل دور التقوى في حياة الفرد، الامر الذي يتطلب مساحة واسعة من الاهتمام والوعي لما يترتب عليه:

١ـ فقد يكون دنيوياً، بالصبر على تدني المستوى المالي وتحمل الفقر، كون متابعة أهل البيت (عليهم السلام) تستلزم تنفيذ تعاليمهم، وعدم التورط بالحرام، وهو ما يمنع:

(أ) بعض فرص القفز نحو الغنى، لأنه لابد من تحديد الهدف مسبقاً إما طلب الدنيا من دون فرز بين طيب المال وخبيثه، أو البحث عن الحلال والتمسك به دون غيره، على أساس أن غير الحلال مما لا يدوم ولا بركة فيه، وهو أشد أنواع الفيروسات التي تصيب الانسان وتقلل مناعته الايمانية والأخلاقية، ولا تجدي بعد ذلك محاولات المعالجة إلّا بعد التخلص منه جميعاً، وهو ما لا يفعله كثيرٌ، فلذا يُنكبون ويتأثرون بآثاره، ليودعوا السعادة والبركة والاطمئنان والسمعة النزيهة وسواها من عوامل فاعلة ومهمة في استقرار الفرد شخصياً واجتماعياً قال الله تعالى: (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة آية ١٠٠.

(ب) انسيابية العمل وتلكؤه، نتيجة المضايقات الأمنية والمطاردات، أو المصادرات المالية، أو التمييز في فرص الاستثمار، مما يضعف الحالة المعيشية، ولا يتحقق غنى بالمفهوم المادي وعلى مستوى ضخامة الرصيد، للتعاكس البيّن في اتجاهي المعارضة السياسية والانشغال بلوازمها، والارتزاق بالطرق العلنية.

٢ـ وقد يكون أخروياً، من حيث الفقر الحقيقي (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) سورة ال عمران آية ٣٠. (فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) سورة يس آية ٥٤. (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) سورة غافر آية ١٧.

مما يدفع باتجاه تأمين الانسان نفسه بما يوفر غناه وسعادته يوم القيامة، من خلال تفضله

تعالى بالجنة ونعيمها، فيكون قد أنجاها من تعاسة الفقر، وآمنها من الخوف، وهذا كله مشروط بتفعيل دور التقوى التي تتوافر معها فرص العمل الصالح المتقبَّل قال تعالى (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) سورة المائدة آية ٢٧.

فالدعوة الى تحمل المشاق الدنيوية من أجل النجاة أخروياً، عندما يجتاز الانسان صعوبات الحساب، سواء كان ذلك بسبب الاضطهاد على الهوية وتحقق المظلومية، أم نتيجة العمل الصالح وتوفر ضمانات حصول الرضوان والغفران.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) سورة الأحزاب آية ٧١.

وهذا الغنى الحقيقي الذي يكون الانسان قد أحرزه ليوم فقره ولو اقتضى تجرع مرارات دنيوية كالصبر على المكاره وتقليل الملاذ. المصدر: أخلاق الامام علي (عليه السلام): السيد صادق الخرسان، ج٢، ص٢٠٩.

الإمامة
الحلقة التاسعة والأربعون

مدة حكم الإمام المهدي(عليه السلام):

نتناول في هذه الحلقة مدة حُكم الإمام المهدي (عليه السلام)، وكم يبقى بعد ظهوره؟

الروايات مختلفة في هذا المجال، فأقلّها تذكر أنها سبع سنين، فقد ورد عن النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (يملك المهدي سبع، ثمان، تسع سنين) كتاب الفتن، المروزي: ج١، ص٤٢٠، كما ورد: (أنه يملك تسعاً أو عشراً ويكون أسعد الناس به أهل الكوفة). حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار: ج٥، ص٤٨٨.

وعن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام): (يملك المهدي (عليه السلام) تسعة عشر سنة وأشهراً) كتاب الفتن، المروزي: ج١، ص٤٢٠.

وفي رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) حينما سُئل: كم يملك الامام المهدي (عليه السلام) قال: (سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون سنة من سنينه عشر من سنينكم، فيكون مدة ملكه

سبعين سنة من سنينكم هذه) كشف الغمة، ابن ابي الفتح الأردبيلي: ج٣، ص٢٦٢.

وأكثرها ثلاثمائة وتسع سنين فقد ورد عن الامام الباقر (عليه السلام): (يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ...) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٩٠.

وقد يقول قائل ما سبب هذا التضارب الكبير في هذه الروايات؟!! فهل كان المعصومون (عليهم السلام) يخالف بعضهم بعضا؟! أم أن هناك خللاً في أسانيد هذه الأحاديث، فلماذا لا ننقحها ليتبيّن الصادر من غيره؟!

نقول: إن كثرة هذه الاقوال - على فرض قبولها جميعاً - تريد الاشارة الى أن مدة حُكم الامام المهدي (عليه السلام) يمكن ان تخضع لسُنَّة البداء، فكأن الائمة (عليهم السلام) يريدون القول بانه إما أن يحكم سبعاً او ثمانيةً او تسعاً او غير ذلك من الاعداد التي وردت، فالأئمة (عليهم السلام)، لا يريدون التحديد؛ لان ذلك يخضع الى إرادة الله، فهو يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وهذه هي عقيدة البداء.

ثم إنه بغض النظر عن ذلك، فان الروايات وإن كان بعضها أقوى من غيرها من حيث السند، إلّا انه لا يمكن الجزم بان هذا القول صادر من الامام (عليه السلام)، وغيره غير صادر بل تبقى كلها محتملة الصدور، وكلها غير جزمية الصدور، فلا محيص من بقاء المسألة في حيز التردد، وان أمكن تقديم قول على قولٍ، ثم إن الامر لا يترتب عليه أمر مهم لنا في زمن الغيبة وإذا ظهر الامام (عليه السلام) فسيبين لنا الحق في ذلك.

وفي هذا السياق نذكر هذا التساؤل: هل الامام المنتظر (عجل الله فرجه) يقضي مقتولاً أو مسموماً؟ وإذا كان ذلك فمن يرتكب تلك الفعلة؟

الجواب: لقد اشتهر بين علماء الشيعة ومحدثيهم كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: (إن هذا الامر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول) بحار الانوار: ج٢٧، ص٢١٧.

وان الإمام المهدي (عليه السلام) هو أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وخاتمهم، فيشمله هذا الحديث، فانه يترك الحياة الدنيا بسبب القتل أو السم، أما القتل، فلم نجد في المصادر الموجودة ـ عندنا ـ شيئا يدل على ذلك سوى ما ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب: ج٢، ص١٣٩، قال: (...فاذا تمت السبعون سنة، أتى الحجة الموت فتقتله امرأة من بني تميم ـ اسمها سعيدة، ولها لحية كلحية الرجال، بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق...).

أما السم، فلم نجد في الأحاديث تصريحاً بدسِّ السّم إلى الامام المهدي (عليه السلام).

الامام المهدي (عجل الله فرجه) من المهد إلى الظهور، القزويني: ج١، ص١٣٩.

ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)

نرفع أسمى آيات التهنئة والتبريك لجميع المؤمنين والمؤمنات، بمناسبة ولادة صاحب العصر والزمان الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، سائلين المولى العلي القدير أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه.

لقد عمل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على إخفاء أمر ولده المنتظر (عليه السلام)، وكتم أمره خوفاً عليه من السلطة العباسية العاتية، التي سعت للبحث عنه وإلقاء القبض عليه وتصفيته جسدياً، وفي الوقت نفسه لم يُبقِ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أمر ولده الإمام المنتظر (عليه السلام) مجهولاً، وإنما أظهره لأعلام شيعته وثقاة أصحابه، ودلّهم عليه، ومن هذه الخطوات التي اتخذها الإمام (عليه السلام) في سبيل تثبيت إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) في نفوس وعقول المسلمين: أنه لمّا علم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

أنه مفارق لهذه الحياة، نصّ على إمامة ولده الإمام المنتظر (عليه السلام)، وعرّفه لخواص أصحابه، وثقاة شيعته، ومن بينهم (أحمد بن إسحاق الأشعري) الثقة، الزكي، فقد روي أنه قال: (دخلت على أبي محمد، الحسن بن علي (عليه السلام)، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدياً: (يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم، ولا يُخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض). وانبرى أحمد قائلا: يا بن رسول

الله، من الإمام والخليفة بعدك؟. ونهض الإمام (عليه السلام) مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، وهو من أبناء ثلاث سنين، فقال (عليه السلام): يا أحمد لولا كرامتك على الله عزو جل، وعلى حججه، ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنه سُمّي باسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يا أحمد مثله في هذه الأمة، مثل الخضر، ومثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبّته الله على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه)، وسارع أحمد قائلا: هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فبادر حجة الله الصبي قائلا: (أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، ولا تطلب أثرا بعد عين)، وخرج أحمد من دار الإمام، والفرح ملء إهابه، فلما كان اليوم الثاني تشرّف بمقابلة الإمام الحسن (عليه السلام)، وبادره قائلاً: يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما منَنت به عليَّ، فما السُنَّة الجارية من الخضر وذي القرنين؟... .

وراح الإمام يُبَيّن له السُنَّة فيهما قائلا: (طول الغيبة)، وأسرع أحمد قائلا: يا بن رسول الله، وإن غَيبته لتطول؟ فأجابه الإمام: (إي وربي، حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل منه عهدا لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه. يا أحمد هذا أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك، واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا في عليين). كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٨٤-٣٨٥ .

ومن بين الأخبار التي نصَّ فيها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على إمامة ولده الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ما رواه الثقة الجليل، محمد بن عثمان العمري، عن أبيه، قال: (سئل أبو محمد، الحسن بن علي (عليهما السلام)، وأنا عنده عن الخبر الذي روى عن آبائه (عليهم السلام): (أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، وأكد الإمام (عليه السلام) صحة الحديث قائلاً: (إن هذا لحق، كما أن النهار حق).

وسارع شخص في مجلس الإمام قائلاً: يا بن رسول الله، فمن الحجة، والإمام بعدك؟. فدلَّه الإمام على حجة الله بعده قائلا: (ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غَيبَة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة). كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٠٩.

أهم مناسبات شهر شعبان المعظم

ولادة الأنوار الشعبانية (عليهما السلام):

في هذا الشهر المبارك مناسبات عظيمة، وهي ولادة الأنوار الشعبانية، ففي الثالث من شعبان المعظم سنة (٤هـ)، (وقيل: ٣هـ)، ولد سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي الرابع منه سنة (٢٦هـ)، ولد أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

وفي الخامس منه سنة (٣٨هـ) ولد الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، وذلك في أيام جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وقبل وفاته بسنتين.

وفي الحادي عشر من شهر شعبان سنة (٣٣هـ)، ولد أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ليلة النصف من شعبان وولادة بقية الله الأعظم (عليه السلام):

في ليلة الجمعة الخامس عشر منه سنة (٢٥٥هـ)، ولادة خاتم الأوصياء، المنتقم لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وآخر الأئمة بالحق، ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن (عليه السلام).

سئل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن ليلة النصف من شعبان، فقال: هي ليلة يعتق فيها الرقاب من النار، ويغفر الذنوب فيها... وأكثر فيها من ذكر الله (عز وجل) ومن الاستغفار والدعاء، فإن أبي (عليه السلام) كان يقول: الدعاء فيها مستجاب..

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعجبه أن يفرغ نفسه في أربع ليال من السنة: أول ليلة من رجب، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان.

ويستحب في هذه الليلة الغسل، وإحياؤها بالصلاة والدعاء، وزيارة سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فقد روي عن الصادقين (عليهما السلام) أنهم قالوا: إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى: زائري قبر الحسين بن علي ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم.

قال: ومن لم يستطع زيارة الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة فليزر غيره من الأئمة (عليهم السلام)، فإن لم يتمكن من ذلك أومئ إليهم بالسلام وأحياها بالصلاة والدعاء.

دخول الإمام الحسين (عليه السلام) مكة المكرمة:

في ليلة الجمعة الثالث من شهر شعبان سنة ٦٠هـ وصل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مكة المكرمة بعدما رفض البيعة ليزيد بن معاوية رفضاً قاطعاً وكان خروجه (عليه السلام) من المدينة المنورة ليلة الأحد لليلتين بقيتا من شهر رجب، وسار معه (عليه السلام) نفر من أهل بيته وأصحابه، وبرفقته نساؤه وأبناؤه، وأخته زينب الكبرى (عليها السلام)، يخترقون قلب الصحراء، ويجتازون كثبان الرمال.

وأشار الإمام الحسين (عليه السلام) في إحدى رسائله إلى الهدف من خروجه: (وإنِّي لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظَالِماً، وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمَّة جَدِّي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أُريدُ أنْ آمُرَ بالمعروفِ وأنْهَى عنِ المنكر، وأسيرَ بِسيرَةِ

جَدِّي، وأبي علي بن أبي طَالِب).

خروج توقيع الإمام المهدي (عليه السلام) للشيعة يخبرهم بوفاة سفيره السمري:

في اليوم العاشر من شهر شعبان المعظم سنة (٣٢٩هـ)، خرج التوقيع عن الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) إلى الناس يخبرهم فيه بوفاة الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن محمد السمري (رضوان الله عليه)، وهو آخر السفراء الأربعة للإمام الحجة المنتظر (عليه السلام)، وذلك قبل ستة أيام من وفاته (رضوان الله عليه)، وجاء في توقيعه (عليه السلام): (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية [التامة]، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَنْ يَدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

فنسخ التوقيع، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه، فوجدوه يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى (رضي الله عنه)، فهذا آخر كلام سمع منه. وتوفي (رضي الله عنه) في الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٣٢٩هـ) وبوفاته تمت الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى لصاحب الأمر (عليه السلام).

ذكرى فتوى الجهاد الكفائي المبارك:

في الرابع عشر من شهر شعبان عام ١٤٣٥ هجري والذي يقابله الثالث عشر من حزيران ٢٠١٤م، بعد أن أدركت المرجعية العليا في النجف خطورة التنظيم الإجرامي الذي سيطر على عدد من المناطق في المحافظات الشمالية والغربية في العراق والذي هدد بالزحف للعاصمة بغداد ومحافظات الجنوب، أتخذت المرجعية الموقف التاريخي المتمثل باصدار فتوى الجهاد الكفائي، على لسان ممثل المرجع الديني الأعلى في العراق آية الله السيد علي السيستاني وهو الشيخ عبد المهدي الكربلائي بحمل السلاح لقتال الإرهابيين دفاعًا عن العراق وشعبه ومقدساته.

وأضاف الكربلائي من على منبر الجمعة في كربلاء المقدسة: إن المرجعية تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وإن مَن يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضه، فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى.

وتابع: المطلوب أن يحث الأبُّ ابنه والأمُّ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه.

ولبّى بعد ذلك الآلاف من العراقيين بمختلف مشاربهم هذه الفتوى وتطوعوا للدفاع عن العراق، وتوالت الانتصارات بعد هذه الفتوى المباركة، حتى تحررت أرض العراق من دنس الدواعش الأنجاس، ببركة سواعد الأبطال من الحشد الشعبي والقوات المسلحة، وبدماء شهدائنا الأخيار، اللهم أحفظ بلدنا وشعبنا ومقدساتنا من كل سوء، وأرحم شهدائنا الأبرار، وشافي جرحانا إنك أنت السميع المجيب.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر شعبان فمن أراد الاطلاع فليراجع الأعداد السابقة.

رِضوانُ اللهِ عليه

ابن السكّيت

اسمه ونسبه:

يعقوب بن إسحاق، اللغوي، النحوي، الراوي، الشيعي المذهب، كنيته (أبو يوسف)، و(السِكّيت) لقب أبيه إسحاق، وعُرِف أبوه بهذا اللقب لفرط سكوته.

ولادته:

ولد في الدورق، قرب الأهواز في خوزستان.

دراسته وأساتذته:

رحل من خوزستان إلى بغداد مع أُسرته، وأفاد فيها من دروس أساتذة كبار، كأبي عمرو الشيباني، والفرّاء، وابن الأعرابي، والأثرم، ونصران الخراساني، وكلّهم كانوا من أعلام العلم والأدب آنذاك.

وما لبث أن صار في مصافِّ علماء عصره كابن الأعرابي، وأبي العباس ثعلب، وعُرف كأحد كبار فقهاء اللغة وصيارفة الكلام.

مكانته العلمية:

كان لابن السِكّيت دور بالغ الأهمّية في جمع أشعار العرب وتدوينها، مضافاً إلى نشاطاته الملحوظة في النحو واللغة.

وكان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين، ومن أعلم الناس باللغة والشعر.

قال ابن خلكان: (وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل كتاب (إصلاح المنطق) لابن السِكّيت...). وفيات الاعيان: ج٦، ص ٤٠٠.

وكان شديد التمسّك بالسُّنة النبوية، والعقائد الدينية، فقام بجمع الروايات ونقلها مع اهتمامه بجمع الشعر العربي وتدوينه.

وعدَّه الذهبي قوياً في دينه، برّاً محسناً، وأشارت مصادر أُخرى إلى أنّه استهات في حبِّ أهل البيت (عليهم السلام).

وذهب النجاشي إلى أنّه كان من خاصّة الإمامين الجواد والهادي (عليهما السلام)، وأشار إلى رواياته عن الإمام الجواد(عليه السلام).

روايته للحديث:

كان ابن السِكّيت من الرواة الثُقات، لا يُطعن عليه بشيء، وروى عن الإمام الجواد (عليه السلام)، وعن الأصمعي، وأبي عبيدة.

كما روى عنه: أبو سعيد السكري، وأبو عكرمة الضبي، ومحمّد بن الفرج المقرئ، ومحمّد بن عجلان الإخباري، وميمون بن هارون الكاتب، وغيرهم.

عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السِكّيت لأبي الحسن (عليه السلام): (لماذا بعث الله موسى بن عمران (عليه السلام) بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ؟ وبعث عيسى بآلة الطب ؟ وبعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكلام والخطب ؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): (إن الله لما بعث موسى (عليه السلام) كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث عيسى (عليه السلام) في وقت قد ظهرت فيه الزمانات)، (الزمانات الآفات الواردة على بعض الأعضاء فيمنعها عن الحركة كالفالج واللقوة، ويطلق المزمن على مرض طال زمانه.) (واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم.

وإن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام -وأظنه قال- الشعر فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم)، قال: فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم ؟ قال: فقال(عليه السلام): (العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه)، قال: فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب. الكافي الكليني: ج١، ص٢٤.

مؤلفاته:

له مؤلفات مطبوعة مشهورة منها:

١ - إصلاح المنطق. ٢ - الأضداد.

٣ - الألفاظ. ٤ - القلب والإبدال.

وهناك من آثاره ما لم يزل مخطوطاً.

شهادته:

روي أنّ المتوكّل العباسي كان قد ألزمه تأديب ولديه (المعز والمؤيد)، فقال له يوماً: أيّهما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين ؟ فأجابه ابن السِكّيت (رضوان الله عليه): والله إنّ قنبراً خادم علي بن أبي طالب (عليه السلام) خير منك ومن ابنيك.

فأمر المتوكّل جلاوزته، فأخرجوا لسانه من قفاه، فمات (رضوان الله عليه)، وكان ذلك في الخامس من شهر رجب سنة (٢٤٤ هـ).

حياة الحيوان الكبرى كمال الدين: ج٢، ص٢١٠.

الكسل الفكري لدى المجتمع

غالب الشباب اليوم أصابتهم شيخوخة من نوع فريد، فأعمارهم صغيرة، وقوتهم فتية، إلا أن طموحهم منكسر، وعزيمتهم غائبة، ورؤيتهم تائهة، ونظرتهم للمستقبل مظلمة قاتمة.

فتراهم وكأنهم قد بلغ بهم العمر أرذله، ونخرت الشيخوخة في عظامهم فأحنت ظهورهم، ونكست رؤوسهم، ورهّلت جفون عيونهم .

بالطبع فهؤلاء الشباب لا يقوون على الصمود أمام مشكلات الأيام، وعقبات الحياة وصعاب المواقف، فلا عجب عندئذ إذا رأينا الأمراض النفسية قد حاصرتهم، وقد أكل الاكتئاب بَسَمَاتِهم، وافترس اليأس نشاطهم وحيويتهم.

كيف تعامل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الشباب؟:

رَبى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) جيلاً مؤمناً وملتزماً بمفاهيم وقيم الإسلام، وكان الغالب في هذا الجيل شريحةَ الشباب . فعادة ما يتفاعل الشباب مع كل جديد، وهم أكثر الناس تأثراً، وأسرعهم استجابة،

وأشدهم تفاعلاً؛ بخلاف جيل الشيوخ الذين ـ في الغالب ـ ما يقفون حجر عثرة أمام أي تغيير أو إصلاح، وأشد الناس تمسكاً بالقديم، ورفضاً للحديث والجديد.

وكان للشباب دور رئيس في الالتفاف حول الرسول محمد(صلى الله عليه وآله)، ودعم ما جاء به النبي(صلى الله عليه وآله)، والدعوة إليه، والدفاع عنه. كما كان للنبي (صلى الله عليه وآله)، اهتمام خاص برعاية الشباب وتربيتهم وإعدادهم لتحمل المسؤوليات الكبيرة.

من خلال تعامل النبي(صلى الله عليه وآله)، الحكيم مع الشباب استطاع أن يربي جيلاً مؤمناً وملتزماً بتعاليم وقيم الإسلام، وكان لهذه الطليعة المؤمنة ـ فيما بعد ـ دور مهم ومؤثر في التبليغ للإسلام، ونشر مفاهيمه وقيمه ومثله.

وهكذا، يجب على كل قائد ومصلح وزعيم أن يعمل على كسب الشباب، وتوظيف طاقاتهم الخلاقة فيما يخدم المجتمع والأمة، واستثمار مواهبهم الإبداعية في التطوير والتقدم؛ كما عمل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، مع الشباب، فرسول الله، هو القدوة والأسوة، كما قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً).

سورة الأحزاب: آية ٢١.

ضياع الهدف:

وضوح الهدف هو الدافع الأول نحو العمل الإيجابي النافع، وهو المثير نحو التميز، والمشجع تجاه التقدم والتفوق والتسابق بل والفوز.

وإذا فقد الشاب هدفه، وجد نفسه في تيه لا يدري أوله من آخره، قد أحاطت به ظلمة مغيبة، فلا يكاد يرى طريقه، فهو يسير سير التائهين، ويتخبط بين الأقدام.

وقد يستغرب البعض من حديثنا عن فقدان الإيمان وغيبة الهدف لدى شباب أمة يكثر حديثها عن الإيمان في كل موطن، وينتشر حديثها عن الأمل والطموح في أدبياتها وأشعارها، بل وفي أحاديثها وأحلامها!

كما أن الكثيرين من شبابنا استبدل حاجاته بأهدافه، فصار سعيه في الحياة لجلب حاجاته فحسب، فذابت أهدافه ذوباناً لم يبق معه شيء منها، وطغت متطلباته فوسعت حياته بأجمعها، سواء في ذلك الأغنياء والفقراء!

أزمة الشباب:

هناك أزمة اجتماعية وثقافية حقيقية نعاني منها، لم نستطع معها تكوين بيئة مناسبة لتربية هؤلاء الشباب ونشوئهم نشأة صحيحة، على الرغم من حبنا الشديد لهم، وعلى الرغم من تضحياتنا الكبيرة لأجلهم، لكننا ولابد لنا أن نعترف بأنا نكاد أن نفقدهم في غمار هذا المعترك المضني مع تقلبات الحياة وصراعات أعداء الحق. يجب أن تكون لدينا تصورات واضحة تجاه هؤلاء القادمين، الذين سيتولون رغماً عنا دفة قيادة المجتمع عن قريب، كيف إذن سيكون شكل ذلك المجتمع مع هذا الكم الثقيل من اليأس والتيه وضعف الإيمان؟! وللكلام تتمة.

لا زال الكلام في قصة هاروت وماروت، وقلنا:... فكما أن تعليم الناس العناصر التي يتكوّن منها السمّ وتعليمهم كيفية تحضيره من أجل الوقاية منه، ولغرض الوقوف على وسيلة الإبطال لمفعوله وأثره، فكما أن تعليم ذلك للعقلاء وتحذيرهم في ذات الوقت ليس قبيحاً، فكذلك هو تعليم الملكين للسحر في الظرف المذكور لم يكن قبيحاً...

حاصل الرواية المأثورة عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) وقد ورد في نصّها أنه: (...وكان بعد نوح (عليه السلام) قد كثر السحرة والمموِّهون، فبعث الله عزّ وجلّ ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما تَسَحَّرَ به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويردُّ به كيدهم، فتلقّاه النبي (عليه السلام) عن الملكين، وأدّاه إلى عباد الله بأمر الله عزّ وجلّ، فأمرهم أن يقِفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يَسْحَروا به الناس وهذا كما يدل على السمّ ما هو وعلى ما يُدْفَعُ به غائلة السمّ ثم قال عزّ وجلّ (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) يعني: أن ذلك النبي (عليه السلام) أمر الملكين أن يَظهَرا للناس بصوره بشرين ويعلّماهُم ما علّمهُما الله من ذلك فقال الله عزّ وجلّ: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ) ذلك السحر وإبطالَه (حَتَّى يَقُولَا) للمتعلّم (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) وامتحان للعباد ليطيعوا الله عزّ وجلّ فيما يتعلّمون من هذا ويُبطلوا به كيد السحرة ولا يسحروهم (فَلَا تَكْفُرْ) باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تُحيي وتُميت وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله عزّ وجلّ فإنّ ذلك كفرٌ..). عيون أخبار الرضا (عليه السلام) - الشيخ الصدوق- ج ٢ ص ٢٤٢.

والمتحصَّل ممّا ورد في الرواية الشريفة أن تعليم الملكين هاروت وماروت السحر كان لغرض إيقاف الناس على حقيقة ما يفعله السحرة من إيهام وتمويه حتى يتّقوا أثره، وحتى لا يغترّوا بدعواهم القدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله عزّ وجلّ، كإحياء الموتى الذي قد يصدر عن بعض الأنبياء، ولكن بإذن الله تعالى وإقداره.

فتلك هي الغاية من تعليم الملكين الناس للسحر. إلا أن المفتونين ممّن تعلّموا السحر من الملكين سَخّروه لغير الغاية التي من أجلها بُعث الملكان، ويبدو أن أصول ما تعلّمه هؤلاء المفتونون قد تمّ تدوينه، فاستغلّه آخرون من أهل الضلال جاؤوا بعدهم.

وأمّا ما نسب إلى الملكين هاروت وماروت من أن الله تعالى أراد امتحانهما، فأهبطهما إلى الأرض، وطبَّعهم بغرائز الإنسان، فأفتتنا بامرأة حسناء، فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يسجدا لصنمها ويشربا من الخمر ففعلا ذلك، وحين علم رجل بأمرهما قتلاه، فغضب الله عليهما فهما في عذابه إلى أن تقوم الساعة. فكل ذلك مكذوب على هذين الملكين الكريمين لمنافاته مع ظاهر القرآن الكريم وما هو متسالمٌ عليه من عصمة الملائكة، وقد رُوي عن الإمام العسكري (عليه السلام) أنه قيل له: (فإن قومًا عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارهما الله لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما مع ثالث لهما إلى دار الدنيا وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وأن الله عزّ وجلّ يعذّبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلّمون السحر، وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة، فقال الإمام (عليه السلام): (معاذ الله من ذلك! إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ فيهم: (لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). سورة التحريم/ ٦.

وقال الله عزّ وجلّ: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ). سورة الأنبياء/ ١٩.

يعني: الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ). سورة الأنبياء/ ١٩-٢٠. وقال عزّ وجلّ في الملائكة أيضًا: (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ). سورة الأنبياء/ ٢٦-٢٨. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٢٤٤.

مقتبس من وقع هدى القرآن بتصرف.

حقيقة هاروت وماروت عليهما السلام

الحلقة الثالثة

هشام بن الحكم و عمرو بن عبيد

عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم، وحمران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيار، وهو شاب، فقال أبوعبد الله(عليه السلام) : (يا هشام، قال: لبيك يا بن رسول الله، قال: ألا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد؟ وكيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يا بن رسول الله إني اجلك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبوعبدالله الصادق(عليه السلام): يا هشام إذا أمرتكم بشيء فافعلوه، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك علي، فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ قال: فقال: نعم، قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال ؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني سل وإن كانت مسألتك حمقا قال: فقلت: أجبني فيها، قال: فقال لي: سل، فقلت: ألك عين؟ قال: نعم، قال: قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قال: فقلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أتشمم بها الرائحة، قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أعرف به طعم الأشياء، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به ؟ قال: أتكلم به، قال: قلت: ألك اذن؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الاصوات، قال: قلت: ألك يد؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أبطش بها، وأعرف بها اللين من الخشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قلت: ما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان، قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: اميز به كل ما ورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال: يا بني إن الجوارح إذا شكَّتْ في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردته إلى القلب فيُيقن اليقين ويبطل الشك، قال: فقلت: إنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: فلابد من القلب وإلا لم يستقم الجوارح؟ قال: نعم، قال: فقلت: يا أبا مروان إن الله تعالى ذِكْرُه لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتقن ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون إليهم شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل شيئاً قال: ثم التفت إلي فقال: أنت هشام ؟ فقلت: لا، فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا، فقال: فمن أين أنت ؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذا هو، قال: ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه، وما نطق حتى قمت، فضحك أبوعبد الله(عليه السلام) ثم قال: يا هشام مَنْ علّمك هذا؟ قال: فقلت: يا بن رسول الله جرى على لساني، قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى). الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٨٧.

الحياة لاتصفوا لأحد

إحدى النساء تشاجرت مع زوجها وتخاصموا بسبب الظروف المعيشية الصعبة...

فقررتْ ترك البيت والهروب منه، وفعلاً انتظرت اولادها وزوجها حتى ناموا

وعندما خرجت من البيت كانت تتسلل بجانب الجدران وتمر بجانب شبابيك بيوت الحي من أجل أن لا يراها أحد...

سمعت من أحد الشبابيك أماً تدعو الله وتسأله أن يشفي ابنها المشلول حتى يلعب ويعيش مثل بقية الاطفال

وسمعت في بيت آخر امرأةً تدعو الله أن يرزقها بطفل يزيّن حياتها...

وسمعت زوجة تدعو الله أن يهدي زوجها الى الصواب...

وسمعت بنتاً تبكي وتقول: يا ربِّ لقد اشتقتُ لأُمّي، ولكنني أعلم أنها عندك في الجنة...

وسمعت واحدة أُخرى تقول لزوجها: صاحب البيت سيطردنا، قل له يعطينا مهلة اضافية حتى يرزقك الله وتسدّد له الإيجار...

سمعت المرأة الشاردة، هذا الكلام، وهذه الأمنيات، وأيقنت ان الناس الذين يتظاهرون بالسعادة ويبتسمون في وجوه بعضهم هم في الأغلب يخفون بداخلهم ألماً ووجعاً لا يعلم به أحد...

عادت مسرعةً الى بيتها، وشكرت الله على نعمة البيت والأولاد والزوج...

العبرة من هذه القصة:

إن كل البيوت فيها ما فيها من المشاكل والنقص، فلا تظنون أن كل من يبدو أمامكم مسروراً أنه يعيش حياة مثالية، فخلف هذا الوجه البشوش آهات ومنغصات لا تعلم انت بها فلا تقارن حياتك بحياة الآخرين فالحياة لا تصفو لأحد...

فقل الحمد لله رب العالمين دائماً وأبداً...

قال الله تعالى في كتابه: (وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) سورة طه: آية ١٣١.

مهدي

الشرفاوي

١٥ شعبان المعظم ـ سنة ٢٥٥ هـ

يا حجة بن الحسن

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثا...

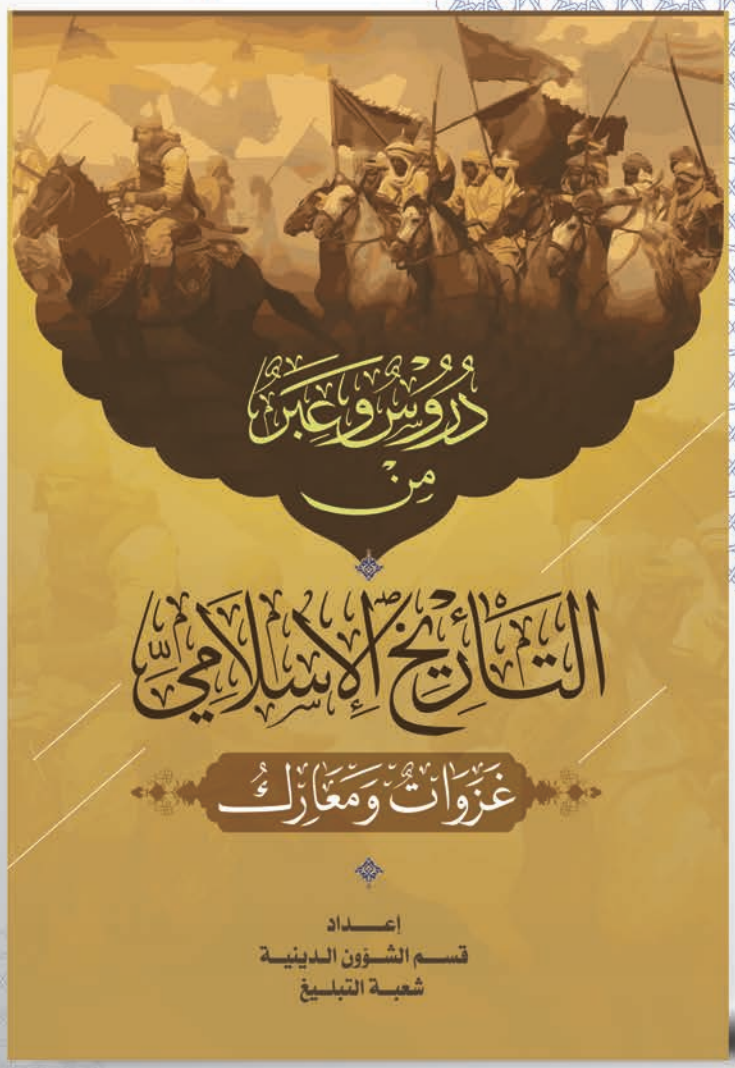

قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186